البطحاء وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم
في العصبية وحمية الجاهلية وتهالكهم على الاعجاب بذلك غاية الاعجاب
والدفاع على الاحساب والمناواة وركوب الشطط في هذا الباب
فعجزوا حيث انهم اثروا معارضته الصفوف بالسيوف على معارضته
الالفاظ والحروف ولو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا
النقل الينا بالتواتر لتوفر الدواعي الى نقله بل اقروا بالعجز ففي رواية
البيهقي وغيره ان عتبة بن ابي ربيعة قام مع جمع من قريش الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده
فوزن عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه فقال اسمع مني واقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان بلغ السجدة
فسمع ما بهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انت وذاك فقام
الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به
اليه فقالوا ماوراءك فقال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله
ما هو شعر ولا سحر ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه
وبين ما هو فيه فليكونن لقوله نبأ ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فوه وناشدته الرحم ان يكف
وانتم علمتم انه اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب
وروى ابن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش
في الفصاحة طلب منه ان يقرأ عليه فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية واستفاده اياها فاعادها وقال والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى وما يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر
واجمعوا فيه رايا قبل حضور وفود العرب في الموسم ليلا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمته ولا
بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر
قال

قال قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
وما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما انتم
قائلون من هذا شيأ الا واعلم انه باطل وروي الحاكم ان هذا الشقي
لما رأى قراءة القرآن جاء ابا جهل فقال يا عم ان قومك يريدون
ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال لقد علموا اني من
اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره له فقال ماذا اقول
وذكر ما مر من مدح القرآن قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول
فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال ان هذا الا سحر يؤثر اي
ينقله عن غيره فتأمل كيف قضوا هولا الاشقياء على انفسهم
بالعناد المحض والقول الباطل والسفساف القبيح ومع ذلك
لا يزادوا الا ضلالا وعنادا وكفرانا وفسادا وما احسن ما قيل
لو وجد مصحف بغلاة الشهدت العقول السليمة بانه من عند الله
فكيف وقد جاء على يدي اصدق الخلق وقال آية من عند الله
وعجزاهم بان قصر سورة منه فعجزوا ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع
بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع
نصراني ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال
جمعت هذه الاية ما نزل على عيسى بن مريم من امر الدنيا
والاخرة واختلفوا في وجه اعجازه فمنهم من قال انه لما اشتمل
من النظم الغريب والترتيب العجيب والاسلوب المخالف لما استيقظ
بلغات العرب من الاساليب ومقاطعه ومفاصله وفواصله
وهذا هو مذهب بعض المعتزلة ومنهم من قال انه لما اشتمل
عليه من البلاغة التي تقاصرت عنها سائر ضروب البلاغات
وهذا هو قول الجاحظ من المعتزلة وعليه المحققون من اهل
العربية وبيان ذلك ان اصل البلاغة في القرآن متفق عليه
لا ينكره من له ادنى تمييز ومعرفة بصناعة صياغة الكلام وانما

وجه اعجاز القرآن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)